مركز حمورابي

حركة الإخوان المسلمين في العراق :
نشأتها وتأثيراتها الاجتماعية والسياسية

حركة الإخوان المسلمين في العراق : نشأتها وتأثيراتها الاجتماعية والسياسية.

منصة الطاولة المستديرة للشؤون السياسية – R.T.P.A
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية
6 آيار 2024

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تُمثل حركة الإخوان المسلمين أقدم الحركات الإسلامية في التاريخ الحديث لمنطقة الشرق الاوسط ، حيث تأسست عام ١٩٢٨ في مصر على يد الشيخ "حسن البنا". وكان وراء تأسيسها سبب رئيس هو إعادة الخلافة الإسلامية بعد سقوط الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة، على يد حكومة "مصطفى كمال أتاتورك" عام ١٩٢٤. إذ حاول "الشريف حسين" ملك الحجاز إعلان نفسه خليفة للمسلمين لاحتواء هذهِ الأزمة التي صدمت العالم الإسلامي، ولكن مملكته عانت الضعف وانتهت بسبب ضغط جيوش آل سعود التي زحفت عليه من نجد. وبذلك باءت المحاولات العديدة لإعادة الخلافة بالفشل، ونجح الدعاة والمفكرين الإسلاميين في تأسيس هذهِ الحركة التي لم يعتقدون بأنها ستنمو وتكبر الى هذهِ الدرجة.

انتشرت أفكار ومبادئ حركة الإخوان المسلمين في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي في العديد من الدول العربية ودول العالم الإسلامي، ووصلت الى العراق عن طريق الشيخ "محمد محمود الصواف" الذي كان يدرس في الأزهر الشريف في مصر والذي أنتمى للحركة هناك. إذ عملَ في عام ١٩٤٠ على تأسيس "جمعية الأخوة الإسلامية" في بغداد التي تبنت أفكار الجماعة في مصر وقد تعاون الصواف مع عدد من الدعاة والخطباء والمفكرين العراقيين ، أمثال "أمجد الزهاوي" و "عبدالكريم زيدان" و "نعمان السامرائي" وغيرهم، إذ كانَ عمل الجمعية دعوي وبشكل سري حتى خمسينيات القرن الماضي.

في العام ١٩٥٢ قامت حكومة "مصطفى محمود العمري" بحل الجمعية، لكن أعضاء الجمعية استمروا بالعمل خارج إطار الجمعية وازدادوا نمواً حتى عادوا للعمل العلني (الغير رسمي) عام ١٩٥٦. في هذهِ العودة العلنية استقطبت الجماعة العديد من الأسماء المهمة الى صفوفها وأهمهم الشيخ "عبدالعزيز البدري" إمام وخطيب جامع أبو حنيفة النعمان والحيدر خانه كذلك. كما وأن الجماعة انتشرت بشكل كبير في أرياف بغداد وديالى والأنبار وكذلك قضاء سامراء وشمال العراق، ولانتشارهم هذا سبب رئيسي وهو إن الجماعية دينية سياسية لا فقهية ولا عقائدية،

إذ كان ينتمي لها "السلفي" أو "الصوفي" أو "الأشعري" وأي (سُني) صاحب طريقة فقهية أو عقائدية خاصة بهِ ويكونون تحت مسمى "الإخواني".

تغير التوجه الرئيسي للجماعة في العام ١٩٥٩ وما بعده من إعادة الخلافة الإسلامية الى صد الأفكار والأيديولوجيات المعادية للإسلام، وهذا ما جعل الجماعة بموقف الصراع مع الحزب الشيوعي وحزب البعث حتى تحول الأمر لصدام مع سلطة "عبدالكريم قاسم". وأنتهى هذا الصدام باعتقال العديد من شخصيات الجماعة وتهديد البعض الأخر مما أدى الى توقف عمل الجماعة حتى العام ١٩٦٣. حيث عادت الجماعة للعمل الدعوي الاجتماعي وتركوا الساحة السياسية بعدما تم تسجيلهم رسمياً في العام ١٩٦٠ باسم "الحزب الإسلامي العراقي"، وجاء ذلك نتيجة تعاون الأخوين "عارف" مع الحركات الإسلامية آنذاك وأهمها حركة الإخوان المسلمين لصد معارضين السلطة من الشيوعيين والبعثيين.

بعد صعود البعثيين الى السلطة عام ١٩٦٨ واجهت الجماعة قمع وتصدي كبيرين من قبل البعثيين، حيث تم اغتيال الشيخ "عبدالعزيز البدري" وعدد من الأعضاء الأخرين كما امتلأت السجون بأعضاء الجماعة، مما أدى الى هروب كوادر الحزب الإسلامي العراقي الى الخارج وعودة العمل السري خلال سبعينيات وثمانينات القرن الماضي. و بعد الحملة الإيمانية التي أعلن عنها النظام السابق في التسعينيات رجع النشاط العلني للجماعة، ولكن بغطاء تمجيدي للنظام السابق كي لا يواجَهون بالعنف مرة أخرى من قبل النظام الديكتاتوري.

أما بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ دخلت الجماعة في أزمة داخلية، البعض منهم ينادي لمقاتلة المحتل الأجنبي وإخراجه من البلد والبعض الأخر يدعو الى التوجه نحو السياسة كونهم حركة دينية سياسية بالدرجة الأولى. إذ ذهب بعض أعضاء الجماعة الى مصر وكان لهم لقاء مع "محمد مهدي عاكف" مرشد الإخوان المسلمين و "خيرت الشاطر" نائبه للإفتاء في حالهم، وقد أبلغوهم بمقاومة المحتل وترك السياسة. ولكن للحزب الإسلامي العراقي رأي أخر وهو اتخاذ طريق السياسة وهو الاساس الذي نشأ عليهِ الحزب، وهذا الأمر لم يُفرق ما بين اعضاء الجماعة وكوادر الحزب بل جعل لكل منهم طريقه وتعاونوا فيما بينهم.

بدأت الجماعة بمرحلة جديدة بعد الاحتلال كان لها مواقف عده ما بين مقاومة المحتل وما بين الاقتتال مع تنظيمات إسلامية إرهابية أمثال "تنظيم القاعدة"، إذ كانت هنالك أستهدافات مسلحة من قبل التنظيم لقادة الجماعة، فقاموا باغتيال كلاً من "مهند الغريري" و "عبدالجليل الفهداوي" و "أياد العزي" وغيرهم. مما دعى الجماعة الى إعلان الحرب على تنظيم القاعدة في العراق أجمع بمساعدة الفصائل الإسلامية المسلحة الأخرى، وأستمر القتال فيما بينهم حتى ظهور تنظيم إرهابي جديد وهو تنظيم "داعش". حيث شتت الجماعة أيضاً ما بين مؤيد للتنظيم بانتماء أعضاء من الجماعة له، ومعارض بشدة لهذا التنظيم الإرهابي واختيار الجانب السياسي السلمي دائماً.

خلال المحطات المختلفة للجماعة منذ التأسيس حتى الأن، رافقها التأثير الاجتماعي والسياسي بأبعاد مختلفة. إذ ساهمت الجماعة بشكل كبير على توجيه عدد لا بأس بهِ من المواطنين العراقيين نحو الالتزام الديني الإسلامي، وإبعاد الإيديولوجيات الغربية المختلفة عن أفكار ومعتقدات العوائل المحافظة. وتبينت هذهِ التأثيرات بشكل واضح في عدة مراحل زمنية أولها بعد العام ١٩٤٧ عندما كانت القضية الفلسطينية المحور الرئيسي للبلدان العربية آنذاك، كما إن فشل القوميين والشيوعيين في صد عدوان الكيان الغاصب وخاصةً بعد نكسة ١٩٦٧ عزز ثقة الناس بحركة الإخوان المسلمين وبوجود دولة إسلامية تحامي عن شريعة الإسلام وشعوبه. فكان التأثير الاجتماعي ثقافياً بدرجة جداً كبيرة حتى إن التأثير لم يكن على الطائفة (السُنية) فقط بل شمل حتى الطائفة (الشيعية)، وهذا ما يمكن ملاحظته بعد تعاون المرجعية الدينية في النجف الأشرف والمتمثلة بالسيد محسن الحكيم مع حركة الإخوان المسلمين وطلب العفو عن "السيد قطب" من قبل المرجع الأعلى آنذاك. وكذلك التعاون بين مؤسس "حزب الدعوة الإسلامية" السيد محمد باقر الصدر مع كوادر وقيادات الحزب الإسلامي العراقي المتمثلة ب "محمد الصواف" و "عبدالكريم زيدان" و "نعمان السامرائي" في ستينيات القرن الماضي بالضد من الحركات الشيوعية والبعثية المعادية للإسلام.

ويمكن أيضاً ملاحظة التأثيرات على السياسة العراقية بدعم بعض الحكومات المختلفة والوقوف بالضد من الحكومات الأخرى، إذ كانت حركة الإخوان المسلمين والمتمثلة سياسياً بالحزب الإسلامي العراقي تعارض النظام البعثي السابق حتى وصل بهم الحال الى معارضته على منابر المساجد في المناطق المختلفة من العراق. كما إن الحزب له مشاركة واسعة في رسم السياسة العراقية بعد العام ٢٠٠٣، حيث كان من ضمن أعضاء مجلس الحكم العراقي الذي أسسته سلطة الاحتلال عضوين مهمين من الجماعة وهم "محسن عبدالحميد بزيني" أمين عام الحزب الإسلامي و "صلاح الدين محمد" رئيس الاتحاد الإسلامي الكردستاني (أحد فروع الإخوان المسلمين في شمال العراق).

بالتأكيد تباينت المواقف والتأثيرات ما بين سلبية وإيجابية من وقت لأخر وأستمرت رغم التفاوت والتشتت الكبير الذي واجه الجماعة، حتى وصل الحال الى ما هو عليه الأن بعدة أحزاب سياسية إسلامية خاملة تابعة لحركة الإخوان المسلمين ولكنها ليست بذلك التأثير الكبير السياسي كان أم الاجتماعي كبقية الأحزاب التي واجهوها في القرن الماضي، كالحزب الشيوعي الذي لا يُرى له أي تأثير الأن أو كحزب البعث المنحل والمندثر تماماً.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية